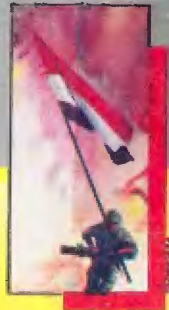


حازم هاشم

أبطال الكوفة



أبطال جبل المر



Ch
900

19B
C1

الناشر العربي

أبطال أكتوبر

أبطال جبل المر

حازم هاشم

جميع الحقوق محفوظة

الناشر

دار الناشر العربي

الجيزة - جمهورية مصر العربية

رسوم داخلية : خميس حسن

الغلاف : إبراهيم سمرة

رقم الإيداع : ٩٥/٢٧٤٦

الترقيم الدولي : 1-040-276-977 I.S.B.N

موافقة وزارة الدفاع رقم ١٠٦٥ - رقم القيد ١٠٨٧١/٥/١/٢٢ - ١٩٩٤/٤/٢٦

كانت الخطة تقتضى عبور أحد الألوية الميكانيكية قناة السويس ليكون بمثابة خط دفاع ثانٍ لإحدى الفرق.. وكانت مهمته هى استغلال نجاح تقدم الفرقة فى تحقيق اختراق داخل صفوف العدو.. وخلال الأيام الثلاثة الأولى من المعركة.. كان اللواء يتعرض لهجمات مضادة قوية ألحقت به خسائر فادحة جداً.

وفى يوم ٩/١٠/١٩٧٣، كانت أسراب الطائرات تقترب على ارتفاع منخفض جداً.. وهى تحوم فوق مواقع اللواء.. فتصدى لها قوات الدفاع الجوى، وتحاول الدبابات اصطياًدها مستغلة انخفاض الطائرات وإمكانية إصابتها.. مما أدى إلى ارتباك الطائرات المعادية.. واضطرابها إلى إلقاء حمولتها كيفما اتفق خلف القوات المصرية فى محاولة منها للهرب خفيفة بعيداً عن متناول النيران المصرية.. وأثناء الهروب ينجح أحد المقذوفات المصرية فى الوصول إلى طائرة معادية من طراز «سكاي هوك» ويصيبها فى مقتل.. مما أدى إلى سقوطها وسط تهليل الجنود وتكبيراتهم.. مما كان له الأثر الكبير فى رفع الروح المعنوية للرجال.

وتصدر الأوامر للعقيد فتحى قائد القوات باللواء بالتقدم للاستيلاء على منطقة جبل المر.. وكانت المهمة صعبة.. إن لم تكن مستحيلة.. إلا أن العقيد قبل تنفيذها بدأ يجهز خطته مع المقدم صلاح رئيس العمليات فى اللواء.. كانت الخطة تنحصر فى استغلال نيران المدفعية والصواريخ المهاجمة للعدو فى المنطقة المذكورة وهى جبل المر من جبهتين بالإضافة



إلى قيام مجموعة من المشاة بمعاونة الدبابات بالمهاجمة من جهة اليمين ومجموعة أخرى بنفس التشكيل والعناصر المهاجمة من جهة اليسار.. وأن تظل مجموعة كاملة كاحتياط لمعاونة أى من الجبهتين فى حالة الاضطراب.. إلا أن مجموعة الاحتياط هذه تعرضت لهجوم عنيف جداً من العدو.. وفى الساعة الثامنة والنصف من مساء يوم ٩ من أكتوبر.. بدأ العقيد فتحى يُصدر أوامره وتعليماته ببدء التنفيذ.. واندفعت الوحدات من مواقعها الموجودة شرق القناة فى اتجاهها حسب الخطة الموضوعة. كانت الخطورة فى الموقع الذى يراد الهجوم عليه فى أن معظم مدفعية العدو الأرضية ودفاعاته الجوية وصواريخه متوسطة المدى

تتمركز في هذا المكان.. في جبل المر.. ولما كان تحرك أى قوات عادةً تصاحبه أدخنة وأتربة وضوضاء شديدة وعالية خاصة القوات المدعومة بدبابات وآليات مدرعة.. فإن أى تحرك يجعل العدو يشعر به.. ويوجه نيرانه فى اتجاه القوات المتحركة ويقصفها ويعرضها للتشتيت والتفريق.. وربما جعل هذا القصف القيادة تنفصل عن باقى التشكيلات الرئيسية.. ثم يبدأ العدو فى إطلاق صواريخ إس.إس متوسطة المدى المشهورة بدقة تصويبها على الأهداف وتحقيقها نتائج عالية فى نسبة الخسائر.. فإن هذا هو ماتم بالضبط للقوات المصرية التى تحركت بقيادة العقيد فتحي.

وتتحقق بعض أهداف العدو فى إلحاق بعض الخسائر فى القوات المصرية.. إلا أن العقيد فتحي ينتهز فرصة هتوء نيران مدفعية العدو.. ويلحق بأفراد قواته.. ويطلب منها ومن قادته إطلاعه على الموقف تماماً.. وتتضح الصورة أمامه جيداً.. فقد كان الموقف سيئاً.. لقد أبلغ المقدم غالب أن قواته من المشاة تتقدم راجلة.. إلا أن شدة القصف سببت له خسائر كبيرة.. والقائد الآخر للمجموعة الثانية سعد يبلغ بأنه محاصر من جميع الاتجاهات وسقط المقدم سليم قائد الدبابات مصاباً بجروح وطلب رجاله النجدة.. فأمرهم العقيد فتحي بإخلاء موقعهم فوراً.. وتعرضت القوة لتدمير شامل حتى أنه لم تتبق سوى دبابة واحدة فقط هى التى بقيت سليمة ولم يتم تدميرها.. وساء الموقف تماماً.. وينقل



العقيدُ فتحى الصورة إلى القيادة.. بينما كان إصرارُهُ يزدادُ داخلياً على أن يُنهيَ هو هذه المهمةَ برغمِ كُلِّ الظروفِ.. فقد قرَّرَ الخروجَ عن التقليديةِ فى التنفيذِ.. وعدمِ الالتزامِ الحرفىِّ بالتنفيذِ.. فقد كان لابدٌ له من التحركِ السريعِ.. وإنقاذِ الموقفِ بأىِّ ثمنٍ مستغلاً أن العدوَّ بدأت ثِقَتُهُ تزدادُ فى أن هذه المهمةُ لن تتمَّ.. خصوصاً بعد تدميرِ القوةِ الرئيسيةِ فى هذه المجموعةِ التى كانت تهاجمُ المكانَ.. وأصبح فتحى فى حيرةٍ.. بين الالتزامِ بالتنفيذِ بالصورةِ النمطيةِ.. أو عدمِ التنفيذِ عن طريقِ استغلالِ واقعِ الحالِ الذى أُمَامَهُ.. وماتقاضيهِ الظروفُ الحاليةُ.. وبين عدمِ التنفيذِ نتيجةَ انهيارِ الرُّوحِ المعنويةِ لرجالِهِ الذين فُوجئُوا بما لأقوهُ من مقاومةٍ غيرِ عاديةٍ من العدوِّ.. بل لقد وصلَ الأمرُ إلى أن أصبح العدوُّ فى حالةِ ترقُّبٍ لكلِّ حركةٍ.. ويصبُّ عليها نيرانَهُ بصورةٍ مكثِّفةٍ جداً بغرضِ القضاءِ على هذه القوةِ من الجيشِ المصرىِّ.

لم يكن القرارُ سهلاً.. ولا ممكناً التنفيذِ.. بل إن بعضَ الرجالِ اعتَبَرَهُ قراراً مجنوناً.. لأنه أشبهَ بقرارِ الانتحارِ.. وبدأ بعضُ الرجالِ يحاولونَ التَّهَرُّبَ من التنفيذِ أو التنصُّلَ من مسئوليةِ القيامِ بهذا الهجومِ المتوقعِ.. حتى إن العقيدَ فتحى بدأت تظهرُ عليه علاماتُ التذمُّرِ والضيقِ مما وصلتْ إليه حالُ رجالِهِ.. ويشاهدُ مجموعةً من الضباطِ والجنودِ هائمةً على الطريقِ.. فيسألُهُم ليعرفَ أنهم مجموعةُ الصوارِيخِ بقيادةِ النقيبِ سميرٍ.. فيعطى لهم الأوامرَ بالتقدُّمِ.. ويشرحُ له سميرُ الموقفَ ويوضحُ له صعوبةَ التنفيذِ وأسبابَها.. وأهمُّ هذه الأسبابِ عُورةُ الأرضِ.. فما كان



من فتحي إلا أن استقلَّ سيارتهُ الجيبُ الخفيفةُ.. وتقدَّم بها.. فلم يجدَ
سميرُ ورجالهُ بدءاً من أن يتَّبِعُوا القائدَ.. وما إن شاهدَ الرجالُ اليأسون
من جدوى مايفعله فتحي.. قائدَهُم مندفعاً أمامهم بسيارتهِ حتى وجدوا
أنفسَهُم بدون تفكيرٍ يتحرَّكون صوبَ الجبلِ.. ولكن البعض منهم أصرَّ
على موقفه من الرفض.. فالصدمةُ كانت شديدةً.. وقوةُ الهجوم
الإسرائيليُّ كانت أقوى من توقُّعِهِمْ.. مما أفقدَهُم النِّقَّةَ في نجاحِ أيِّ
محاولةٍ يحاولون تنفيذها.. لقد كان الموقفُ خطيراً.. ولم يكن أمامَ العقيدِ
فتحي سوى أمرينِ لا ثالثَ لهما الأول: الانسحابُ وإيثارُ السلامةِ والبعدُ
برجاله وماتبَقى من مُعدَّاته عن التدميرِ والموتِ.. أما الثاني: فقد كان
الهجومُ ومواصلةُ المحاولةِ مهما كانت الظروفُ.. ولكن فتحي أبعدَ كلَّ ما



كان يدورُ في رأسِهِ من أفكارٍ.. إذ إنه لم يُرَجَّحْ سوى احتمالٍ واحدٍ وهو مواصلةُ الهجومِ مهما كانت المخاطرُ.. ومهما كانت النتائجُ.. ومهما كانت الصعابُ.. فهذا الاحتمالُ هو الاحتمالُ الوحيدُ والأخيرُ لاستردادِ الأرضِ والكرامةِ.. واستردادِ كلِّ شَيْءٍ.

بَزَغَتْ شمسُ اليومِ التالى.. وكانت المسافةُ بين الموقعِ والجبلِ لاتزيدُ على كيلومترَينِ من القوةِ الرئيسيةِ المتواجدةِ فى هذه النقطةِ.. والجبلُ ارتفاعُهُ لايزيدُ على ١١٧ متراً.. وكان عددُ الرجالِ المتبقيينَ مع فتحي لايزيدُ على ثلاثين رجلاً منهم القائدُ.. ورئيسُ العملياتِ.. وقائدُ قوةِ المدفعيةِ.. وفكَّرَ فى أن هذه المجموعةُ القليلةُ من الرجالِ إذا ظَلَّتْ مُخْتَفِيةً فى محازاةِ الجبلِ.. فإنه سيسهلُ اكتشافُها وسيتمُّ اصطيادُها.. ويظلُّ الجبلُ فى يَدِ الإسرائيليين.. ويظلُّ تهديدُهُم للقوةِ المصريةِ الرئيسيةِ شرقَ





القناةِ وغربها .. وفجأة يَهْبُ العقيدُ فتحى أمراً المجموعة بالاعتحام .. وبالطبع .. فإن كثيرين منهم لم يُنفِذَ الأمر .. فهم بشرٌ عاديون .. ويمكنُ أن يَتمَلِكَهُمُ الخوفُ .. وقد يَحْسِبُهَا أَحَدُهُمْ بِعَقْلِهِ بعيداً عن حماسِ الجندي .. فيَجِدُ أنه قد يَمُوتُ خلالَ عمليةِ الاعتحامِ هذه .. فلا هو حَقَّقَ الهدفَ .. ولا احتفظَ بِحَيَاتِهِ .. فَكَّرَ العقيدُ فتحى الأمرَ مُهدداً مَنْ لا يُنفِذُهُ بالضربِ بالرصاصِ تحتَ دَعْوَى عدمِ تنفيذِ الأمرِ العسكريِّ أثناءَ المعركةِ فإنه يُطَبَّقُ عليه حُكْمُ الخيانةِ العُظمى وهي الضربُ بالرصاصِ .. وبرغم ذلك .. فإن البعضَ منهم لا يتصوّرُ أن يَضْرِبَهُ قائِدهُ بالرصاصِ .. وأن هذا التهديدَ ليس إلا محاولةً لإرهابِهِمُ أو تحفيزِهِمُ حتى يُنفِذُوا الأوامرَ ويتراجَعَ البعضُ منهم عن مَوْقِفِهِ .. ويستمرُّ البعضُ الآخرُ على مَوْقِفِهِ ..

فَيُنْفِذُ فَتَحَى تَهْدِيدَهُ بِأَنْ يُصِيبَ أَحَدَهُمْ بِالرَّصَاصِ .. فَيَلْتَهَبُ حَمَاسُهُمْ ..
أَوْ يَتَضَاعَفُ خَوْفُهُمْ .. فَهَمُ فِي الْحَالَتَيْنِ إِمَّا مُصَابُونَ أَوْ قَتْلَى فَعَلَى الْأَقْلِّ
فَإِنَّهُمْ يَسْتَجِيبُونَ لَتَنْفِيزِ الْأَمْرِ حَتَّى لَا يَتَّهَمُوا بِخِيَانَةٍ وَطَنِهِمْ .. وَيَبْدَأُ التَّقَدُّمُ ..
وَأَثْنَاءَ مَسَافَةِ التَّقَدُّمِ الَّتِي لَا تَتَعَدَّى الْأَلْفَى مِثْرًا .. وَمَعَ ضَالَةِ عَدَدِ
الْأَفْرَادِ الْمُقْتَحِمِينَ .. يَلْمَحُ فَتَحَى طَلَائِعِ دَبَابَاتِ الْعَدُوِّ خَلْفَ إِحْدَى الْقِبَابِ
الْقَرِيبَةِ مِنْ جَبَلِ الْمَرَّةِ .. وَيَتَأَكَّدُ مِنْ وَجُودِ دَبَابَتِي اسْتِطْلَاعٍ .. فَيَأْمُرُ سَمِيرًا
بِإِطْلَاقِ صَوَارِيخِهِ عَلَيْهِمَا .. لَكِنْ يَسْقُطُ الصَّارُوخُ بَعِيدًا عَنِ الْهَدَفِ ..
وَتَصْطَلِمُ بَقَايَا قُوَّاتِ فَتَحَى بِحَقْلِ الْغَامِ .. فَتُضْطَرُّ لِلابْتِعَادِ عَنْ مَجَالِ
الْعَمَلِيَّاتِ وَتَنْضَمُّ لِمَجْمُوعَةِ الْاِقْتِحَامِ بِقِيَادَةِ الرَّائِدِ عَلَى .. فَتَبْدُو مَجْمُوعَةُ
الْاِقْتِحَامِ وَكَأَنَّهَا قُوَّةٌ كَبِيرَةٌ الْعَدَدِ كَمَا تَخَيَّلَ قَائِدُ الْمَدْرَعَاتِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ
الَّذِي كَانَ دَاخِلَ إِحْدَى دَبَابَتِي الْاِسْتِطْلَاعِ .. وَاعْتَقَدَ أَنَّ الْقُوَّاتِ الْمِصْرِيَّةَ
قَدْ بَدَأَتْ فِي احْتِلَالِ الْجَبَلِ بِقُوَّاتٍ ضَخْمَةٍ .. فَيُصْدِرُ أَوْامِرَهُ لِلدَبَابَتَيْنِ
بِالْانْسِحَابِ .. وَيَزِيدُ هَذَا الْأَمْرَ حِمَاسَ الْمِصْرِيِّينَ .. فَتَنْطَلِقُ قُوَّةُ الْاِقْتِحَامِ
خَلْفَ الدَبَابَتَيْنِ إِلَّا أَنَّ فَتَحَى يَلْمَحُ مَجْمُوعَةً أُخْرَى مِنَ الدَبَابَاتِ تُقَدِّرُ
بِحَوَالِي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ دَبَابَةً أُخْرَى .. تَنْطَلِقُ مَنْسَحِبَةً هَارِبَةً إِنْزِرَ دَبَابَتِي
الْاِسْتِطْلَاعِ .. وَهَمُ يَتَخَيَّلُونَ أَنَّ الْقُوَّاتِ الْمِصْرِيَّةَ تَهْجِمُ بِصُورَةٍ مَكْنُفَةٍ
مُرَكَّزَةً وَهَمُ لَا يَدْرُونَ أَنَّ الْمُهَاجِمِينَ لَا يَتَعَدُّونَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا .. وَيُمْكِنُ
التَّخْلُصُ مِنْهُمْ جَمِيعًا بِطَلْقَةِ دَبَابَةٍ وَاحِدَةٍ .. وَيَتِمَكَّنُ الرِّجَالُ الْمُقْتَحِمُونَ مِنْ
الْوُصُولِ إِلَى قِمَّةِ الْجَبَلِ .. ثُمَّ يَهْبِطُونَ مِنْهَا وَهَمُ مُسْتَمِرُّونَ فِي الْهَتَافِ
وَالْتَكْبِيرِ .. وَقَدْ تِمَكَّنَ أَحَدُ الْجُنُودِ وَيُدْعَى مُحَمَّدًا بِسِلَاحِهِ الشَّخْصِيِّ



الخفيف من اصطياد إحدى الدبابات المنسحبة.. مما زاد من ارتباك الدبابات الإسرائيلية.. وجعلها تسرع بالانسحاب وهي تجرى في كل مكان.. وهنا يحتضن العقيد فتحي الجندى مهنتاً ومشجعاً.. وقد خلّع عليه ترقية إلى رتبة أعلى هي أقصى ما في صلاحياته وهي رتبة الرقيب.. فيزداد حماس الرقيب وياقى زملائه.. وأمام ما حدث من تدمير الدبابة الإسرائيلية ومطاردة باقى الدبابات.. يظن الإسرائيليون أن القوات المصرية تمكنت من احتلال الجبل وقمته.. وتمكنت من تحصين مواقعها وحشد حشودها أعلاه مما جعل الإسرائيليين يبدؤون في الانسحاب مع بطاريات مدافعهم وصواريخهم إس. إس وياقى عناصر الشئون الإدارية.. أى أنهم أخلوا الجبل لمجموعة الاقتحام المكونة من ثلاثين فرداً لاغير.. وتحقق فيهم قول الله عز وجل: «إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون».

وخوفاً من أن تطوقه القوات المصرية.. ينطلق العدو شرقاً.. منسحباً بكل قواته هارباً من جبل المر.. ويرتد في فوضى وانزعاج من حصونه التي شيدها من قبل وجعل منها أسطورة على أساس أنها تتحمل قوة الضربات وأعنفها.. ويترك أسلحته المتطورة والحديثة جداً أمام قوة رمزية لا تزيد على ثلاثين رجلاً فقط.

ويسقط جبل المر في أيدي ثلاثين رجلاً.. ثلاثين رجلاً من المقاتلين الشرفاء المدافعين عن قضية.. هي قضية بلادهم وحريتهم وشرفهم



وعرضهم.. يسقط جبل المر بعد أن ذاقت مدينة السويس الباسلة من
وطأة مانزل فوقها من دانات المدفعية الثقيلة والصواريخ الإسرائيلية التي
كانت تنزل فوق السويس مشعلة النيران فيها.. وتذيق المرارة لقوات
الدفاع عنها.. وكان كل الأمل في السيطرة على جبل المر.. حتى تستريح
السويس والقوات المدافعة عنها من هذا اللهب الذي كان يسقط فوقها
كالمطر.. واستطاع الجنود البواسل الثلاثون أن يرفعوا العلم المصري
فوق جبل المر.. وكرموا قائدهم الذي كان في لحظة سيفرغ فيهم سلاحه
تفتيلاً لعدم امتثالهم للأوامر التي لم تكن كما أطلقوا عليها وقتها أوامر
وإنما كانت ضرباً من ضروب الجنون أو التهور.. ولكنه حب الأرض
والوطن.. فأطلقوا اسمه على جبل المر تخليداً له لتحريره جبل المر الذي
أصبح رمزاً للبطولة والتضحية.





أبطال الكفر

أبطال جبل المر
الشـرقاوى
الشهيد الحى
العائد
بطل حتى النهاية
بيان عسكرى ناقص
حسان والنقطة
رمضان كريم
صائد الأشرار
كتيبة الدمار
كتيبة طوسون
مهمة رحى

